أبعاد حضاريّة وضرورات حاضرة
في تعليم اللّغة العربيّة لأبناء العالم الإسلاميّ

إبراهيم أحمد الفارسيّ*

تقديم

يقول الحق تبارك وتعالى واصفاً القرآن الكريم: ﴿كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ (فصلت:3)، ويقول: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (يوسف:2)، جاء في سورة الشعراء وصف اللسان بأنه عربي مبين في قوله تعالى: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنْ الْمُنذِرِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾ (الشعراء:193-195).

وجاء في الأثر "تعلموا العربية وعلّموها الناس"، ومما روي عن الإمام علي كرم الله وجهه قوله: "كلام العرب كالميزان الذي يعرف به الزيادة والنقصان، وهو أعذب من الماء، وأرق من الهواء، إن فسرته بذاته استصعب، وإن فسرته بغير معناه استحال، فالعرب أشجار، وكلامهم ثمار، يثمرون والناس يجنون، بقولهم يقولون، وإلى علمهم يصيرون".

ولنقرأ ما قاله أبو منصور الثعالبي النيسابوري: "من أحب الله تعالى أحب رسوله ﷺ، ومن أحب الرسول العربي ﷺ أحب العرب، ومن أحب العرب أحب العربية، التي نزل بها أفضل الكتب على أفضل الخلق، ومن أحب العربية عني بها وثابر عليها وصرف همته إليها".[1]

واللغة العربية لغة شرفها الله تعالى فأنزل بها كتابه الكريم، وتكفل بحفظه فأضفى عليها حفظاً إلهيّاً أبديّاً سرمديّاً، واصطفاها لتكون لغة البيان المبين والتعبير الأمين، إنها

---

* محاضر بقسم لغة القرآن بمركز اللغات بالجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا.

[1] أبو منصور الثعالبي، **فقه اللغة وسر العربية**، المقدمة.

عليها حفظاً إلهيّاً أبديّاً سرمديّاً، واصطفاها لتكون لغة البيان المبين والتعبير الأمين، إنها اللغة العربية لسان الإسلام، ولغة القرآن، ففي رحابها تبدو أبعاد حضارية، وتظهر ضرورات حاضرة تدعونا للاجتهاد في تعليمها ودرسها ومدارستها، ومن منطلق هذا المفهوم في إطار الوعي الإسلامي المتنامي تأتي هذه الدراسة لتلقي على تلك الأبعاد والمبررات ضوءاً كاشفاً يبين لنا كيف نتفاعل ونتعامل مع لغة القرآن.

هدف البحث وأهميته

تأتي هذه الدراسة كاشفة عن الأبعاد الحضاريّة والضرورات الحاضرة لمسألة تعليم اللغة العربية لأبناء العالم الإسلاميّ في الوقت الراهن، وتسعى لإبراز المبررات التي تدعونا للاجتهاد في تعليم اللغة العربيّة وجعلها قضية كبرى من قضايا الساعة، وذلك دفعاً ورداً على المحاولات التي تريد النيل من اللغة العربيّة وتقليص دورها وحصرها في نطاق ضيق.

مشكلة البحث

تكمن الإشكاليّة العامة لهذا البحث في السؤال الأساسي الآتي: ما الضرورات الحاضرة التي تدعونا للسعي الجاد نحو تعليم اللغة العربية لأبناء العالم الإسلامي وما يتفرّع عنه من أسئلة فرعية مثل: هل هناك ثمة دواع حاضرة تقود أبناء العالم الإسلامي في الاتجاه المعاكس ضد اللغة العربية وتعليمها بوصفها لغة القرآن الكريم والإسلام؟!

وهل يمكننا الذود عن حياض اللّغة بقدراتنا البشريّة ضد محاولات الإعاقة التي تعوق استخدام اللّغة العربيّة لغة القرآن "تدريساً وتحاوراً" تلك الأسئلة التي تمثل الإشكاليّة العامة لهذا البحث، وما دعاني لدراسة هذا الموضوع ومعالجته هو محاولة الإجابة عن تلك الأسئلة: ملتزماً بموضوعيّة النقاش ودقة العرض وعدم الإطالة ــ وإن كان هذا الموضوع في حاجة إلى أكثر من دراسة جادة تتناول جوانب هذه القضية كافة بالمعالجة تنظيريّاً وعمليّاً. راجياً من الله تعالى حسن التوفيق والقبول.

أهمية تعليم اللغة العربية لأبناء العالم الإسلامي

إن تعليم اللغة العربية لغة القرآن الكريم لشعوب العالم الإسلامي يعد ثغراً من ثغور الإسلام مثل الثغور الحربية تماماً التي تذود عن حياض الدين والعقيدة، فهو ثغر تظهر أهميته من كونه يقف صامداً في وجه دعاة التغريب والعلمنة، وبتر الدين

وفصله عن الحياة المعاصرة، ثابتاً أمام هجمات جيوش الغزو الفكريّ الثقافيّ، التي تهدف إلى تدمير أجيال ومستقبل العالم الإسلامي، بعد أن فشلت عسكرياً في السيطرة بقوة السلاح والعتاد، فهذا الثغر مهم جداً، بل في غاية الأهمية في عصرنا الحاضر، ومن المفترض علينا بوصفنا مسلمين ألا نؤتى من قبله مهما كلفنا ذلك من جهد ومال، فنكون حماةً، مدافعين عن العقيدة الإسلامية، وذلك يكون بالجهاد والاجتهاد في عملية تعليم اللغة العربية لأبناء العالم الإسلامي وغيرهم المقبلين عليها قلباً، وقالباً، لأنها لغة أهل الجنة في الجنة، ولغة اللوح المحفوظ، المدونة بها الكتب السماوية، قبل نزولها على المرسلين، وهي لغة الحرف الشريف، كما يسميها أهل جنوب شرق آسيا، وهي لغة ناطقة بالإيمان، جامعة وموحدة لشعوب العالم الإسلامي ـ المختلفي الأجناس والألوان ـ برباط الدين الإسلامي خاتم الأديان.

تلك هي بعض المبررات التي، تجعل من مسألة تعليم اللغة العربية لأبناء العالم الإسلامي، قضية كبرى من قضايا الساعة، يحملها كل مؤمن خالص الإيمان، يذود عنها بما حباه الله تعالى من قدرات وإمكانات.

ولذا نحن نرى أن من أعظم واجبات المسلمين اليوم، أن يتخذوا اللغة العربية الأولى بينهم رابطة مقدسة بجانب لغاتهم المحلية في بلادهم، فمن الوفاء للإسلام أن تكون هي اللغة الأم الجامعة الرابطة بين شعوب العالم الإسلامي. فهي بذلك تُعَدُّ نعمة إلهية عظمى، أنعم الله تعالى بها على عباده، وشكرها يتطلب منا المزيد من الجهد المبذول لخدمتها تعليماً وتعلُّماً، وهي رابطة إيمانية ليس لها مثيل، حيث أرادها الله لنا بحيثية إنزال القرآن الكريم بها وحسب، فليست هي لغة عنصر معين أو جنس متميز، بل هي لغة العقيدة، ولغة الإسلام، والتشريع الربانيّ، المعبرة عن جوانب الحضارة الإنسانية المحققة عمارة الأرض، والكون كله، انطلاقاً من مهمة استخلاف الإنسان محققاً بذاته مقاصد الشريعة السامية. وأيضاً حتى لا يتمكّن دعاة الغزو الفكريّ الغربيّ من السيطرة على عقول أبناء الأمة، بفصلهم عن تراث الآباء الخالد، التراث الروحيّ والعطاء الفكريّ للأمة، محاولين فرض لغتهم وفكرهم وثقافتهم المخربة، التي تنطلق من تحقيق اللذة الآنية والمنفعة الحسية ملغية كل القيم والمبادئ الخلقية الدينية. وذلك له انعكاس سيء على أمة ذات منظور حضاري كالأمة الإسلامية، وبناءً على ذلك فإنه تبرز إشكالية تتمثل في الغزو الثقافي الذي يستهدف ضرب الأمة الإسلامية في العمق ضربات مخططة.

بدورها الرائد في إعادة ترابط الأمة، ووحدة كيانها، تحت لواء دستورها القرآن الكريم وتعاليم الشريعة السمحة، وحتى حتى لا يكون للآخر على الأمة الإسلامية من سبيل للسيطرة والإذعان، وحتى لا يقع بين المسلمين أنفسهم التصارع المؤدى إلى الانفصام والخصام، وبتوحّد لسان الأمة ـ ذلكم الأمر الذي نرجوه ـ سيتحقق ربط الأمة الإسلاميّة ماضياً وحاضراً استرشاداً بالقيم الموروثة من تعاليم السماء مما سيعيد للأمة هويتها الفكريّة ومكانتها الرياديّة القياديّة في ظل وحدة لسانها العربي "المبين".

إن اللغة العربية هي أداة تثقيف الإنسان المسلم، وجعله ملماً إلماماً كافياً بقواعد الدين الشرعيّة، والسلوكيّة والاجتماعيّة، وتمده برصيد ضخم من الإمكانات اللسانيّة وملكات القول البليغ والخطاب الإنساني اللساني القادر المؤثر في نفوس السامعين الموجهة إليهم الدعوة الإسلاميّة، محققةً طريق التواصل بين المرتبطين بدين الإسلام.

ولذا فواجب علينا اليوم، وفي مطلع القرن الحادي والعشرين، الذي أطل علينا، بما فيه من تحديات عصريّة، وما فيه من تقدم علمي متسارع الخطا نحو منطلقات تكنولوجية، واكتشافات لأجواز الفضاء، والوصول إلى المريخ، ففي ظل هذه الحياة يجدر بنا أن نكون في الركاب وأن تدخل اللغة العربية عصر التحديات والمنطلقات المستقبلية، وذلك في أسلوب تعليمها وتعلمها، لأبناء العالم الإسلامي اليوم، خاصة وأن منهم دولاً صاعدةً صعوداً متلاحقاً مع تطورات وتقنيات الحضارة الحديثة مثل: ماليزيا وإندونيسيا وهما من الدول النمور كما يطلق عليهما.

وإن عملية تقديم اللغة العربية تعليماً وتعلُّماً، في ظل تلك الظروف السابقة تنطلق من أبعاد حاضرة، وضرورات حضارية، غايتها إعلاء كلمة الحق، ونشر الشريعة الإسلاميّة، ذات الحضارة الفاعلة والمكونات الإيمانيّة، التي تعلى من قدر وقيمة الإنسان المستخلف لعمارة الكون وفقاً للتصور الإسلامي بغض النظر عن لونه وجنسه.

وتلك الأبعاد الحاضرة، تمثلها عدة أبعاد كل بُعد منها يقودنا لبعد آخر، ونحن نحاول التعرض لبعضها مع شيء من التفسير الذي يجلّيها ويوضحها ويجعلها ماثلة حاضرة في الأذهان والأعيان وهي تتمثل فيما يلي:

البعد الحضاري الأول: كونها لغة القرآن الكريم

لقد نالت اللغة العربية بفضل القرآن الكريم شهرة واسعة وانتشاراً عظيماً بين

ربوع العالم، فهي لغة ربانيّة اختارها الله تعالى لحفظ دستور الأمة، ومنهاجها التشريعيّ السماويّ، ألا وهو القرآن الكريم، كلام الله تعالى المعجز بنصه ولفظه ومعناه، الذي أعجز أساطين البلاغة العرب المفوهين أن يأتوا بسورة مثله أو آية منه، وتحيروا أمام بلاغته وأسلوب نظمه، فأقروا بعجزهم معترفين بإعجازه العظيم، فخروا من رهبته ساجدين طائعين مختارين. ولقد أدرك المسلمون جميعاً ذلك البعد وقيمته وتأثيره، فتمسكوا بلغة القرآن الكريم، فعملوا على حفظها، وتدريسها، وتعليمها، بل حرص أبناء الإسلام من غير العرب عليها، حرص العرب أنفسهم، وجعلوها لغة التخاطب اليومي والوعظ، والإرشاد، والدرس، والتدريس، فضلاً عن كونها لغة العبادة والمناسك والمشاعر المقدسة، فهم اليوم انطلاقاً من هذا البعد، لابُدّ أن يسعوا جاهدين في سبيل نشرها وإعلائها حاملة كلمة الله العليا للبشرية جمعاء، مبشرين بها، داعين إلى الفوز بالنعيم الأخروي المقيم، مخرجين الناس من ظلمات الجهل وغياهب الضلال إلى أنوار اليقين القرآنيّ ذلك النبأ العظيم.

وعلى العكس من ذلك الاهتمام النابع من صدق العقيدة، نجد أعداء اللغة العربية هم أنفسهم أعداء الإسلام الحنيف قد أدركوا ذلك الأمر، فحاولوا الكيد والطعن، ولم يفلحوا، بل وناصبوا اللغة العداء المستحكم الذي تزكيه بواعث الحقد والضغائن وناصبوا أهلها العداء من أجل القضاء عليهم وعلى لغتهم القرآنيّة، ولكنهم فشلوا، وذهبت أحقادهم أدراج الرياح، ورد الله كيدهم وغيظهم ولم ينالوا منها شيئاً، وتكفل الله تعالى وحده بحفظها وجعلها تعلو وتنمو وتنتشر بفضل القرآن الكريم والذكر الحكيم الذي كتب الله تعالى له الخلود والسمو والحفظ من كل كيد، قال الله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (الحجر:9). فهذا الذكر والكتاب مهمته العظمى هي إخراج الناس من الظلمات إلى النور فقال الله تعالى: ﴿الر كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنْ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ (إبراهيم:1)، وكذلك هو كتاب محكم الآيات مفصل ﴿الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ (هود:1).

هذا وإن إطلاق "لغة القرآن" على اللغة العربية لم يأت من فراغ، بل كان هذا الإطلاق لدواع منها: "أن ألفاظ القرآن العربية ومعانيها كلاهما منزل من عند الله

تعالى فجبريل تلقى القرآن عن الله تعالى بألفاظه الموجودة في المصحف والرسول ﷺ تلقاه عن جبريل بهذه الألفاظ، فليس لجبريل ولا للرسول أي عمل في نظم القرآن، وإنما كان عمل جبريل قاصراً على تلقيه من الله عز وجل وتبليغه للرسول كما تلقاه".[2]

ومن هذا نفهم أن القرآن الكريم عربي في اللوح المحفوظ عربي عند إنزاله بواسطة جبريل على سيدنا محمد ﷺ، عربي في إبلاغه للناس كافة بواسطة الرسول ﷺ، ولم ينقل من لغة إلى أخرى بواسطة ترجمة، بل عربي عربي عربي، وهذا دليل على شرافة اللغة العربية وعظم شأنها.

ولذلك فواجبنا نحو هذه اللغة العربية والتي حملت كلام الله تعالى، أن تكون في أعيننا حفظاً ووعياً بدورها وعنايةً بها والعمل على تعليمها لأبناء العالم بأسره، وألا نقصر ونتكاسل في السعي من أجل إيصالها ونشرها حاملة بلاغ الدين والإيمان في كل زمان ومكان للبشرية جمعاء، وفي هذا يقول القاضي الباقلاني: "من أهم ما يجب على أهل دين الله كشفه، وأولى ما يلزم بحثه، ما كان لأصل دينهم قواماً، ولقاعدة توحيدهم عماداً ونظاماً، وعلى صدق نبيهم ﷺ برهاناً، ولمعجزته ثبتاً وحجةً".[3] وتأسيساً على هذا فإن أبناء المسلمين اليوم وهم يحملون القرآن الكريم ولغته هم جنود في ساحات الذود عن اللغة العربية في كل ميدان وعلى ثغر من ثغور الإسلام، وهنا يجدر بنا أن نستشهد بما قاله الإمام ابن تيمية شيخ الإسلام: "إن اللغة العربية من الدين ومعرفتها فرض واجب، فإن فهم الكتاب والسنة فرض، ولا يفهم إلاّ بفهم اللغة العربية، وما لا يتم الواجب إلاّ به فهو واجب".[4]

البعد الحضاري الثاني: العربية لغة الإيمان

مما لا شك فيه ولا خفاء أن اللغة العربية هي لغة الإيمان والمؤمنين فهي تُعدّ لغة الإنسانية المؤمنة، لكونها وعاء الحضارة الإسلامية والتي حملت أوامر السماء إلى البشر كافة، وهي التي عبرت عن جوامع كلم النبي الأمي ﷺ وهي اللغة العربية لغة الإيمان

---

[2] د. زكي الدين شعبان، **أصول الفقه الإسلامي** (القاهرة: دار نافع للطباعة والنشر، د. ت)، ص30.

[3] القاضي أبو بكر الباقلاني، **إعجاز القرآن** (القاهرة: مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط1، 1978م) ص3.

[4] ابن تيمية، **اقتضاء الصراط المستقيم** (القاهرة: د. ن، د. ت) ص96.

بكل المعاني، والتي استوعبت تراث المسلمين الحضاري الشامل، فقهاً، وعلماً وتفسيراً وحديثاً وتفكيراً فلسفياً، ومازالت تحمل ذلك إلى اليوم، وإلى ما شاء الله لها أن تكون، حاملةً أمانة العلم، والأدب والصنائع العمرانية، ومبادئ التحضر الإنساني الهادف إلى غايات الارتقاء فوق كل المعطيات، وعياً بدورها الذي لابُدّ له أن ينطلق ويتحرر من أسر المناهج التقليدية، والمناهج الغربية المادية الملحدة، وفي الحقيقة أن الجميع يقرّون بأن اللغة العربية تنتشر معبرةً عن مشاعر الإيمان، بالله تعالى رباً، والإذعان لمشيئته والإخلاص له في السر والعلن، بكل المشاعر جامعةً تحت لوائها شعوباً تفتخر بكونها مؤمنةً بإله واحد، خالق قادر، مدبر لأمر هذا الكون، وأن أمة الإسلام تعتز اعتزازاً شديداً بلغتها العربية، اللغة الدينية ذات الجذر التوحيدي الإيماني العميق الضارب في الأغوار السحيقة صانعاً من اللغة رباطاً إيمانياً مقدساً فتعتز الأمة بها كل الاعتزاز، وحَرِيّ بنا اليوم أن نتأسى بالسلف الصالح في اهتمامهم باللغة العربية، وأن نقتدي بهم في سلوكهم تجاه اللغة العربية المتمثل في:

- العناية بتعليمها وتدريسها وفهم جوانب الإبداع فيها.
- حفظ الأشعار العربية والاستشهاد بجيد الشعر في المناسبات المختلفة، والإثابة والمكافأة على قول وإنشاد الشعر العربي المبدع والطرب له.
- البحث والمناظرة في اللغة العربيّة ودراسة فروعها دراسةً واعيةً راميةً إلى إبراز مواطن الجمال ونواحي التميز في هذه العلوم وهي (البلاغة، البيان، المعاني، النحو، الدلالة اللغوية، وفقه اللغة وأصولها ...إلخ). وذلك في مراحل دراسيّة متقدمة بعد إعطاء الطلاب الجرعة الكافية من التأسيس اللغوي لديهم.

فالعربيّة إذاً تمتلك قدرات الاستيعاب والتواصل، والترابط الإيماني بين الأمة الإسلامية؛ وهذا في حقيقة الأمر بُعْدٌ غائب عن الأذهان في عصرنا الراهن، والإشارة هنا إلى ذلك هي مجرّد لفتة طموحة تهدف إلى فهم واقعنا المعاصر بغية الخروج من الأزمة التي سادت ربوع الأمة الإسلامية، وذلك بالرجوع إلى لغة الإيمان والحضارة، والتي أهملناها حتى في محافلنا الرسمية، وصرنا نستعيض عنها بلغات بشرية، ليس فيها معطيات إيمانية صادقة. وعلى سبيل المثال نجد الأباء يعتنون بتعليم أولادهم في مدارس أجنبية تعلم اللغات الأجنبية ويهملون تعليمهم اللغة العربية لغة القرآن.

والحقيقة التي نود أن نشير إليها هنا في ذلكم الإطار الإيماني هي: أن اللسان العربي، لا

غنى عنه لمسلم، أياً كان جنسه أو لونه، طالما أن العربية هي لغة العبادة وممارسة الشعائر الدينية، ولا يكتفي هنا في هذا المجال بمجرّد معرفة قراءة سورة الفاتحة، وقصار السور، أو بعض الأدعية بالعربية، إذ يثور الآن تساؤل: كيف يعبد الله حق عبادة؟ وكيف يتلى ويفهم القرآن الكريم، بغير معرفة العربية، معرفة تامة؟! أما عن المعرفة السطحية، والقشرية الظاهرية، للغة العربية فلا تغني شيئاً ولا تؤتى ثمارها في ربط أبناء الدين الواحد، برباط الإيمان القلبي الذي يظهر في السلوك ويؤدي إلى تحقق الأخوة الكاملة والإعاشة السوية، بين أبناء أمة التوحيد والإيمان، وفهماً لمعطيات القرآن الكريم يجب علينا أن نعتني باللغة العربية أشد عناية تعليماً وتعلماً قدوةً وسلوكاً.

ويؤكد هذا الدكتور محمد عبد الرؤوف بقوله: "إن إجادة الداعية المسلم للغة العربية أمر أساسي لإدراك المفاهيم الإسلامية، ووعيها وعياً صحيحاً سليماً وواضحاً لنقل الرسالة الإسلامية وإبلاغها كاملةً من غير تحريف أو تشويه".[5]

البعد الحضاري الثالث: رغبة الشعوب المسلمة في الترابط والاتحاد عن طريق استخدام لغة واحدة

بما أن العالم اليوم صار وكأنه قرية صغرى مفتوحة، فتقاربت الشعوب المتباعدة، وذابت الفوارق والحدود، وحلت العلاقات والاتصالات العلمية والسلمية، محل الحروب والعداوات والمنافرات، إلى حد ما، وذلك بين الشعوب التي لا رابطة تجمعها ولا عقيدة دينية توحدها، على مستوى العالم المعاصر، ونظرة إلى شعوب العالم الإسلامي اليوم تجدها مفككة متعادية، كل جارتين مسلمتين تجد بينهما فرقة وخصاماً وتقاتلاً وتقاطعاً مريراً يزكيه العدو وتلهبه العصبية العمياء.

أرأيت ذلك يكون بين أمة دينها واحد وربها واحد ولسانها واحد ورسولها واحد وقبلتها واحدة ومشاعرها المقدسة واحدة؟! فتلك عوامل التوحد، لا التعدد، والترابط لا التفكك، والفهم لا الجهل، والتواصل لا التقاطع، وسبب ذلك في نظرنا هو إهمال اللغة العربية، جانباً وإخراجها من ساحتها وميدانها العملي الذي يهدف إلى تحقيق الوحدة والترابط والتماسك، واليوم نرى الأمة تحاول استعادة وعيها والإفاقة من

---

[5] "أضواء على الندوة الإسلامية العالمية في مالديف، ندوة دور اللغة العربية في نشر الدعوة الإسلامية"، مجلة رسالة الجهاد، العدد 63، السنة السادسة، جمادى الآخرة 1397هـ/فبراير 1988م، ص 12،13.

سباتها العميق، على اختلاف أجناسها ــ فتطمح في إيجاد الرابطة القوية، والآصرة السوية، المتمة للسيادة، المحققة للسعادة الأبدية، المسيرة للتعامل بين الجميع، الهادفة إلى تحقيق العمران البشري والاستخلاف الإنساني لإعمار الكون كله ألا وهي رابطة اللغة، الرابطة المتينة، التي لا تفكك في التمسك بها، فهي التي تؤدى إلى وحدة الفهم والتفاهم، وسرعة الترابط وقوة التضامّ والتماسك والمؤاخاة بين أبناء العالم الإسلامي المترامي الأطراف، وإلى هذا يشيرُ الدكتور محمد أكرم سعد الدين بقوله:

"ولعله من الإنصاف أن نقول: إن اللغة العربية قد تخلت عن ارتباطها الإقليمي يوم أن أنزل الله القرآن الكريم بها ولا حاجة بنا إلى مناقشة هذا الأمر مطولاً فيكفي القارئ أن يرجع إلى القرآن الكريم وبخاصة سورة يوسف[6] ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (يوسف:2) ﴿وَكَذَلِكَ أَنزَلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا﴾ (الرعد:37) ﴿وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾ (النحل:103) ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنْ الْمُنذِرِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾ (الشعراء:193-195).

ويقول الدكتور عبد الرؤوف: كما أن اللغة العربية لغة كتاب الله وتراث نبيه كانت ومازالت عامل وحدة فاعلة بين المسلمين تؤلّف بينهم وتزيل بشكل طبيعي العوائق التي تقف في طريق تحقيق الوحدة الإسلامية المنشودة.[7]

البعد الحضاري الرابع: اللغة العربية لغة التمايز والخصوصية الحضارية

من الواضح الذي يمكن أن نقوله وكلنا ثقة: إن قراء العربية اليوم والذين يستلهمون تراثها الحضاري والتاريخي السابق لا يعوزهم الدليل على أن في اللغة العربية من التمايز والخصوصيات ألواناً وأنواعاً، لا توجد في غيرها من اللغات في العالم قديمه وحديثه على وجه الأرض، ذلك أن هذه الخصوصيات والمميزات التي تنفرد بها العربية، لهي التي أهلّتها لأن تكون لغة الحضارة الإيمانية، والتي تنطلق من مرتكزات عقيدية مؤصلة في نفوس المسلمين ومن خلال تلك المرتكزات والثوابت صارت بلا منازع لغة الحضارة، حيث أنتجت الشعوب الناطقة بها حضارة إنسانية استيعابية شاملة مازال فضلها لا ينكر!

ويذكر الدكتور أحمد طاهر حسين أنه "لم تعد العربية الآن محصورة في حدود

---

[6] محمد أكرم علي مصطفى سعد الدين، **التخطيط اللغوي ولغة القرآن**، (مذكرات غير منشورة، الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، 1992م) ص 19.

[7] **رسالة الجهاد**، مرجع سابق، ص 13.

جغرافية ضيقة فلقد تجاوزت كل الحدود التقليدية وصادفت إقبالاً منقطع النظير من الأمم الإفريقية والآسيوية، وفي أوروبا وأمريكا على السواء"،[8] ونتفق معه في ذلك مضيفين أن هذا الإقبال المنقطع النظير ما كان له أن يكون إلاّ لأسباب أهمها مجموعة السمات والخصائص والمميزات التي انفردت بها العربية دون سواها، وتميزت بها وتميز أيضاً من نطلق بها بوصفها لغة الضاد.

هذا وهناك من العلماء من ينزل اللغة العربية منزلةً فوق منزلة لغته الأم وذلك شأن كثير من علماء المسلمين من غير العرب أمثال: سيبويه، والفارابي وابن سينا، والرازي وغيرهم، ولقد كان أبو حاتم الرازي واحداً من علماء العربية المبرزين يرى أن اللغة العربية تسمو على كل لغات البشر، فهي في القمة العليا، بينما تحتل العبرية والسريانية والفارسية مراتب أدنى، وكان يرى أيضاً أن الهندية واليونانية ليس لهما أي فضل ويتضح ذلك من قوله في كتابه "الزينة" فيقول: "إن أفضل اللغات الأربع ــ لغة العرب وهي أفصح اللغات، وأكملها، وأتمها، وأعذبها وأبينها [أكثرها بياناً]، ولم يحرص الناس على تعلم شيء من اللغات، في دهر من الدهور، ولا في وقت من الأوقات كحرصهم على تعلم لغة العرب، ولا رغبوا في شيء من القرون والأزمنة رغبة هذه الأمة، في لسان العرب من بين الألسنة، حتى أن جميع الأمم فيها راغبون، وعليها مقبلون، ولها بالفضل مقرون، وبفصاحتها معترفون".[9]

وقال أيضاً إن أفضل ألسنة الأمم كلها أربعة: العربية، العبرانية، السريانية، الفارسية"[10] إلى أن يقول: "وقال قوم بفضل اللغة اليونانية والهندية لأن كتب الفلاسفة والأطباء وأصحاب النجوم والهندسة والحساب بها، وهذا قول منبوذ عند أهل الملل".[11] أي أنه يرفض تفضيل أي لغة عليها مهما كانت الأسباب والدوافع. ثم يبين أبو حاتم الرازي فضل اللغة العربية مؤكداً أنها قد استكملت الحروف والأصوات فصارت بهذا متمايزة متفوقة على سائر اللغات، بما خصها الله تعالى من مميزات

---

8 د. أحمد طاهر حسنين، "تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها: بانوراما تاريخية"، مجلة **دراسات عربية وإسلامية**، سلسلة أبحاث جامعية يشرف على إصدارها حامد طاهر، العدد الثاني، السنة الأولى، القاهرة، كلية دار العلوم، ص57.

9 أبو حاتم الرازي، **كتاب الزينة في المصطلحات الإسلامية والعربية**، تحقيق د. حسين الهمداني (القاهرة: 1956).

10 المرجع السابق.

11 المرجع السابق.

فقال: "ونقول: إن لغة العرب هي اللغة التامة الحروف الكاملة الألفاظ لم ينقص منها شيء من الحروف فيشينها النقصان، و لم يزد فيها شيء فتعيبها الزيادة".[12]

ومن سمات وملامح هذا التمايز الذي انفردت به اللغة العربية: كونها وعاء الرسالة المحمدية الخاتمة، فهي الوسيلة التي حملت تعاليم الإسلام إلى ملايين البشر، وبها نزل القرآن الكريم ولقد صمدت صموداً لا يتزعزع أبداً وبقيت حية منطوقة ملء الأذهان والأعيان عبر الأزمان، بينما اندثرت لغات كثيرة وبادت ألسن أخرى وصارت طي النسيان على مدى الأيام، ولو أن لغةً ما قُدِّر لها أن تستمر إلى اليوم فلن تكون كما كانت محافظة على أصالتها الأولى فلابُدّ من أن تصاب بالتحريف والتبديل ولا يكون لها ثبات على أصل واحد، ذلك مثلما ما حدث مع اللغة العبرية فعبرية اليوم ليست هي عبرية الماضي وشتان ما بينهما. فلقد تميزت اللغة العربية بسمة هي اتصال ماضيها بحاضرها دون فصام.

ومن تمايزها أيضاً، أنها صارت لغة البلاد الإسلامية التي فتحت على أيدي المسلمين الأوائل، والبلاد التي وصلها أبناء المسلمين الأوائل كالتجار والرحالة وغيرهم ممن كانوا قدوة لأهل تلك البلاد، فأقبل أهل هذه البلدان على اللغة العربية، وصاروا يستخدمونها: تحدثاً وكتابةً وتعليماً وتعلماً، لا فرق في ذلك بين عربي أو عجمي، بل شواهد التاريخ لتؤكد لنا تفوّق أبناء العجم المسلمين على غيرهم في اللغة العربية ويؤكد ذلك إنتاجهم الفكري والفلسفي الذي يغطي جوانب التراث المختلفة، كان ذلك الإنتاج باللغة العربية الفصحى حيث "كانت العربية هي اللغة السائدة في المشرق يتحدث بها العرب الصرحاء والعرب بالولاء. كما كانت لغة التدريس والوعظ والتذكير والإملاء وكانت بالطبع لغة الأدب والشعر والتأليف، والتصنيف، حيث دونت بها جميع العلوم الدينية واللسانية، والعلوم الدنيوية البحتة كلها، وكانت هذه العلوم تدرس في مدارس الشرق باللغة العربية لأنها لغة القرآن، أما اللغات المحلية فكانت في العصور الإسلامية الأولى يعدها أهلها لغة الوثنية، ولذلك عملوا على تعلّم وتعليم العربية وآدابها فنبغ فيها منهم علماء أعلام.

هذا فضلاً عن أن اللغات القومية للبلاد المفتوحة قد تحلت وتزينت بالعديد من

---

12 المرجع السابق.

الألفاظ والتراكيب المستمدة من اللغة العربية مقترضة إيّاها من لغة القرآن الكريم لاستخدامها في الحياة اليومية وليس فقط في الشعائر والعبادات، فإنك تجد اللغات مثل: الفارسية، والتركية، والسواحيلية، والملايوية، والأوردية، والهندية، بل واللغات الأوروبية حافلةً بالألفاظ العربية ومستخدمة بالمعنى نفسه الذي وضعت له في اللغة العربية، حيث دخلت تلك الألفاظ مع الدين الإسلامي إلى هذه الأمم و الشعوب وخاصةً الألفاظ والكلمات المتعلقة بالعبادات والشعائر الإسلامية، وليس ذلك فقط، بل نجد هذه اللغات اقترضت الكثير من الكلمات العربية غير المرتبطة بالعبادات، فاللغة الملايوية مثلاً تجدها قد اقترضت من اللغة العربية ألفاظاً كثيرة مازالت مستخدمة بجانب الألفاظ الدينية المتصلة بالعبادات والشعائر والأحكام الدينية، حيث استولت لغة القرآن على جوانب حياتية شتى وغزت كل مجالات حياة المجتمع الملايوي ، فالكلمات العربية تستخدم حتى الآن في الحديث اليومي مع اختلاف يسير في نطقها والمعنى نفسه هو هو كما في العربية، نذكر بعضاً من هذه الكلمات على سبيل المثال:

"أبد ـ Abad، أدب ـ Adab، أخلاق ـ Akhlak، دولة ـ Daulat، أساس ـ Asas، تهنئة ـ Tahniah، أستاذ ـ Ustaz، إعلان ـ Iklan، أهلي ـ Ahli، أصلي ـ Asli، جدول ـ Jadual، أول ـ Awal، تكافل ـ Takaful، آخر ـ Akhir، تمدن ـ Tamadun، جنس ـ Jenis، ديوان ـ Diwan، ...إلخ".

ولهذا تجد كثيراً من الناس يتساءلون: ما الذي جعل العربية تنفرد بهذا الدور الخطير، وتأسر القلوب وتطرد غيرها من اللغات من الساحة أمامها؟!

نحاول الإجابة فنقول: إن الذي ميزها وأعطاها هذه الخصوصيات المميزة لها عن غيرها هي أنها تتميز بعدة سمات وخصائص تكمن فيها قد أهلتها للقيام بهذا الدور الريادي الذكي فها هي تلكم الخصائص ونسردها هنا باختصار:

أ ـ خصائص عامة:

ـ فهي لغة القرآن الكريم ـ كلام الله تعالى ـ والسنة المطهرة.

ـ لغة التخاطب المشتركة بين ملايين المسلمين.

ـ لغة العبادات والمشاعر المقدسة.

ـ لغة لم يصبها التحريف والتبديل. محفوظة بالحفظ الإلهي، فهي لغة الحرف الشريف.

- كاملة متماسكة لا يعيبها نقصان.
- لغة حضارية تستوعب التجديد.
- الإعراب، الترادف، الاشتقاق، التعريب...إلخ.[13]

ب - خصائص أخرى: وفضلاً عن تلك الخصائص العامة، فإن هناك خصائص أخرى نوردها على سبيل المثال لا الحصر مثل:

1- صدق ودلالة التعبير.
2- اللفظ بقدر المعنى [الزيادة في المبنى تؤدي إلى زيادة المعنى].
3- الإطلاق والتقييد، اللفظ (مطلق،مقيد).
4- التخفيف والتشديد، لإفادة التوكيد وتقوية المعنى.
5- اللفظ الواحد يؤدي عدة معانٍ وفي كل سياق له مضمون ومفهوم متجدد.
6- السهولة التعبيرية ودرجة مفهومية الخطاب.
7- الشاعرية المعبرة الممزوجة بالساحرية والبيانية الآسرة والمؤثرة مع التلقائية النابعة من السجية.
8- الاستعارات العجيبة، والكنايات المفيدة، والمجاز والحقيقة.
9- الذوق والجمال ومدى الإحساس بهما لدى المرسل والمستقبل.
10- القدرة المنطقية على الاحتجاج والاستدلال وإقامة البرهان.
11- لغة التعبير عن الواحد (المفرد) والمشارك (المثنى) أو(الجمع).
12- لغة المواقف: الاستفهام وأنواعه، التقريرية، الاستدراك والاحترام، الاستنكار، الإخبار، الاستخبار، التعجب، المدح، الذم ...إلخ.
13- لغة الصوت الخفيف على الأذن والحرف الذي يتكامل مع الصوت فالصوت يعبّر عن الحرف ومعناه من همس وجهر ونبر وقطع وتفخيم وترقيق.

ونذكر هنا ما قاله الأستاذ الدكتور الطويل: "صوتيان اللسان العربي سهلة سمحة ميسورة لا تحس عند النطق باللفظ بإرهاق يلم بعضلات اللسان والفم وسائر مخارج الحروف، بل تنساب الكلمات انسياب الماء في سلاسة وسخاء. ولكل حرف صفات متنوعة تجعل للكلمة العربية قيمة تعبيرية، ودلالية واسعة

---

13 يراجع في ذلك أمهات كتب علم اللغة، وفقه اللغة، والنحو، والتصريف للوقوف على أبعاد تلك المفاهيم.

وثروتها في المفردات شاملة، واعية غزيرة فياضية".[14] إلى أن يقول ولا تعجب - إذاً - بعدما عرفنا من هذه المزايا أن تأهل اللسان العربي لنزول أحسن الحديث وأصدق القول وأعذب الكلام".

14- لغة المشاعر الوجدانية، والأحاسيس العاطفية المتنوعة (لغة غنائية شاعرية).

15- ومن الثبات أن هذه الخصائص لا تشاركها فيها أية لغة بهذا القدر.

وإن أهم خاصية من تلك الخصائص - وكلها مهمّ - هي **خاصية الإعراب**. حيث تميزت بها اللّغة العربيّة دون سواها وجعلت هويتها خاصة بها مما ساعدها على الحفاظ على ذاتية وتواصل اللغة العربيّة، ودعّمت مركزها ودورها كما ساعدت هذه الخاصية على القيام بوظيفة اللغة العربيّة خير قيام في التواصل بين شعوب العالم المسلمة.

ولتلك الخصائص السابقة الذكر مجتمعة ومنفردة في آن واحد، دور في غاية الأهمية من أجل تطور اللغة العربية واتساعها وشمولها ووفائها بمطالب العصر واستيعاب للعلوم العصرية والفنون المتنوعة، مما أكسبها هذا التمايز وهذه المقدرة الفائقة على تشكيل وجدان وعقل إنسان الحضارة المسلم العربي والعجمي على السواء.

"لا مبالغة في القول إن اللغة العربية هي لغة الأعاجيب في وضعها المحكم وتنسيقها الدقيق، فمن استطاع أن يتجلى غوامضها، ويستقري دقائقها ويلمَّ بما هنالك من حكمة وفلسفة وبيان للدقائق وأسبابها المنطبقة على العقل والمنطق استيقن أن العربية قد وضعت بإلهام من المبدع الحكيم جلت قدرته فالمحدِّث عنها كالمحدِّث عن السماء وكواكبها وبروجها ونظامها الفلكي يذكر الأقل ويندُّ عنه الأكثر، أو كالمحدِّث عن البحر الجياش الدائم الجزر والمد، يقول شيئاً وتفوته أشياء".[15]

البعد الحضاري الخامس: قصور ترجمات القرآن الكريم عن الوفاء بحاجة المسلمين من غير العرب إلى فهم القرآن فهماً صحيحاً وفقاً لمراد الله تعالى

لقد تعددت محاولات ترجمة القرآن الكريم* إلى غير العربية من لغات بغية التسهيل والتيسير. ولكن منذ القديم يثور الجدل حول ذلك ما بين مؤيد ومعارض على

---

[14] الدكتور السيد رزق الطويل، **اللسان العربي والإسلام معاً في معركة المواجهة** (مكلة المكرمة: رابطة العالم الإسلامي) سلسلة دعوة الحق، ع60، س (6) ربيع الأول 1407هـ/ نوفمبر 1986، ص 22.

[15] الأمير أمين آل ناصر الدين، **دقائق العربية** (بيروت: نشر مكتبة لبنان، ط3، 1986م) ص13.

* من المعلوم أن هناك أكثر من عشرين ترجمة كاملة لمعاني القرآن تختلف جميعها فيما بينها اختلافاً واضحاً وذلك نظراً لتأثر المترجمين بآرائهم الشخصية ومعتقداتهم مما أدى إلى الاختلاف الواضح.

المستوى الفقهي وهذا ليس من سبيلنا الآن التعرض له في هذه الدراسة، وما نود أن نقوله: إنه كانت هناك عدة محاولات فرديّة ومؤسسيّة سعت كل السعي من أجل ذلك، وكان ذلك جهداً مشكوراً لنشر ترجمات القرآن الكريم بلغات العالم بين الأمم الإسلامية ؛ ولكنها لم تؤدِّ أغراضها المنشودة بنجاح تام ؛ وذلك لأن الترجمة عاجزة عجزاً بيناً عن نقل المعاني القرآنية السامية والمعبرة عن حقيقة مراد الله تعالى منها . والحقيقة أن الترجمة عن نقل المعاني المرادة من حقيقة الكلام على المستوى البشري لعاجزة عن ذلك تماماً، ومن ثَمّ يكون العجز أكبر وأثقل حينما يحاول بشر أن ينقل القرآن الكريم من لغته الأصل اللغة العربية إلى لغة أخرى؛ وهو الكلام الرباني الإلهي الفائق المتفوق والمعجز نصاً ولفظاً ومعنًى إلى لغة أخرى من لغته الأصل العربية فلن يفهم وسيكون التعبير سطحياً غير معبر عن المعاني القرآنية السامية والتي يتذوقها كل إنسان بما حباه الله تعالى من عطاء في الفهم واتساع في الفكر العقلي للاستيعاب والتدبر والتأمل والتفكر والحضور.

ومن هنا يأتي وينبع اهتمام أبناء الشعوب الإسلامية في البلدان الغير عربية باللغة العربية لغة القرآن الكريم* وذلك رغبةً منهم في فهم المراد الحقيقي من كلام الله تعالى مباشرة ؛ و سعياً لتذوق حلاوته وجماله والإحساس بعطاءات الله دون واسطة الترجمة، فهم يرغبون في مباشرة فهم القرآن الكريم عن طريقه الحقيقية ألا وهي اللغة العربية الخالدة، ومحاولات فهم القرآن عن طريق الترجمات تشوّه المعنى وتضيع المطلوب وتفقد الأسلوب جماله وبلاغته وشفافيته ونفاذه إلى القلوب والأفئدة، ونحن لا ننفي فائدة الترجمة على إطلاقها فهي أيضاً تكون مهمة وذلك في المراحل الأولى للمساعدة في فهم المعاني لمن لا يحسن اللغة العربية ابتداءً حتى يتعلمها ويتقنها فحينئذٍ لا يحتاج إلى الترجمة.

ويقول الدكتور محمد أكرم سعد الدين: "ولا مندوحة من القول إنه إذا أراد

---

* والجملة ماثلة للطبع جاءت الأنباء تحمل بشرى عظيمة في هذا الإطار، حيث عقد مؤتمر تحت عنوان "اللغة العربية في تشاد: الواقع والمستقبل" نظمته جامعة الملك فيصل الإسلامية بدولة تشاد تحت إشراف الدولة وبمشاركة الجامعات الإسلامية والعربية، وذلك تمهيداً لتعريب اللغة الرسمية في البلاد، وذلك لأن اللغة العربية هي التي تمكنت من فرض نفسها على الشارع التشادي على الرغم من سيطرة اللغة الفرنسية، وهذا المؤتمر يهدف إلى دراسة سبل تدعيم مكانة اللغة العربية في مختلف المؤسسات العلمية والتعليمية والثقافية، عقد هذا المؤتمر على مدى ثلاثة أيام في العاصمة التشادية انجامينا بداية من 21 يناير 2001م.

المسلمون ألاّ يكونوا مجرّد مرددين لرسالة القرآن الصوتية فلا محيد لهم عن تعلم لغة القرآن. فالقرآن الكريم هو كلام الله سبحانه وتعالى الذي أنزله على رسوله خاتم الأنبياء والمرسلين عليه أفضل الصلاة والتسليم، وكذلك فإن القرآن الكريم والسنة هما ميثاق الإيمان وعهد المسلمين على طاعة الرحمن عز وجل، وهما ميثاق الإيمان بين أبناء الأمة الإسلامية ولعله من نافلة القول أن نشير إلى أن القرآن الكريم يستعصي على الترجمة مما يعني أن استخدام ترجمة المعاني في العبادات والاستشهاد أمران مرفوضان جملةً وتفصيلاً، لأن الترجمة تحمل في طياتها معنى التكافؤ ولأن ترجمة المعاني تحمل في طياتها مفهوم قيام المفسر والمترجم بعرض رؤيتهما الخاصة على معاني القرآن الكريم مما لا يعني بالضرورة محافظة الترجمة على شمولية المعنى القرآني وليس بنا حاجة أن نضيف أيضاً أن فهم تعاليم القرآن، إنما تكون في أضمن حالاته حين يستقي من مصدره المباشر لا من مصادر ثانوية أو ثالثية".[16]

ومن المعلوم عند علماء الأصول أن "ترجمة القرآن بلغة أخرى غير العربية لا تسمى قرآنا ولا يكون لها حكم من أحكامه، فلا يصح الاعتماد عليها في استنباط الأحكام، يستوي في ذلك الترجمة الحرفية والترجمة غير الحرفية، وذلك لأن الترجمة تعتمد على التفسير وفهم المراد من الآيات، والتعبير عنه بلغة أخرى وكلاهما يحتمل الخطأ، ومع قيام هذا الاحتمال لا يصح الاعتماد على الترجمة في أخذ الأحكام منها".[17]

وبناءً على هذه النظرة الدقيقة والفهم المتكامل لضرورة تعليم اللغة العربية وتعلمها لدى أبناء العالم الإسلامي حتى يتمكنوا التمكن التام من فهم الشريعة وأحكمها الربانية ومراداتها من خلال فهم القرآن الكريم بلغته المباشرة المعبرة "العربية" وحتى تستقي معاني القرآن الكريم الصحيحة مباشرة دون اختلاف فهم المترجم وفهم قارئ الترجمة، هذا الاختلاف الذي يمثل عامل إعاقة تعوق تمام عملية الفهم المطلوب؛ فترجمات القرآن الكريم المعروفة الآن في الأوساط الإسلامية ما هي إلاّ تفسيرات لمعاني القرآن الكريم، وكل ترجمة منها تحمل آثار ميول المترجم نفسه، أي تتأثر بتحييز المترجم لميول فكريّة عقديّة كالنزعة العقلانيّة الاعتزاليّة عند البعض منهم،

---

16 المرجع السابق، ص 19.

17 د. زكي الدين شعبان، **أصول الفقه الإسلامي**، مرجع سابق، ص29-30.

وهذا مما قد يؤثر على قارئ ومستخدم الترجمة فيتبني فكر المترجم ويفهم أنه هو المراد من القرآن الكريم، والصحيح إن الترجمات ما هي إلاّ محاولات اجتهادية تفسيريّة لمعاني القرآن الكريم.

أهمية الترجمة وصعوبتها في الوقت نفسه

للقرآن أسلوبه الخاص في التعبير والإعجاز البلاغي مما يميزه عن غيره من الأساليب، وفي الحقيقة أن غاية كل مسلم عربياً كان أو متحدثاً بلغة أخرى أن يقرأ القرآن وأن يستوعب معانيه، وهناك أيضاً كثيرون من أهل الكتاب والديانات والملل الأخرى لديهم رغبة في التعرف على الإسلام وكتابه المقدس، ولكن اللغة تقف حائلاً أمام تحقيق هدفهم هذا. والمطلوب إذاً هو إيجاد ترجمة تنقل إلى هؤلاء الراغبين من المسلمين ومن غيرهم معاني القرآن الكريم، هذا مع التسليم بأن القرآن الكريم قد تترجم كلماته حرفياً أما ما تحمله بباطنها من مدلولات ومعانٍ وأسرار فكيف ننقلها للآخرين؟!

ومن الواضح جداً أن الترجمة أصبحت تجتهد في الوصول بالقارئ إلى الإحساس بالمعنى المقصود وبالكلمة كما أراد كاتبها وكما أحسها القارئ بلغتها وهي كذلك تتأثر إيجاباً بتشابه اللغات كالإنجليزية والفرنسية، وتتأثر سلباً باختلاف اللغات العربية والإنجليزية، وقله المترادفات بين اللغتين، وعدم التشابه يؤدى إلى أخطاء قد يقع فيها أفضل المترجمين دون ما قصد منه، ولهذا تكمن صعوبة ترجمة القرآن بمعانيه من هذا الجانب وذلك صعب جداً نظراً لأن القرآن كلام الله تعالى وهو معجز. تحدى الله تعالى به جميع العالمين حيث قال تعالى: ﴿قُلْ لَئِنْ اجْتَمَعَتْ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ (الإسراء:88). وواجب على المترجمين المسلمين أن يحاولوا ترجمة القرآن الكريم لغير المتحدثين بالعربية نصحاً وبلاغاً لكتاب الله تعالى، مع مراعاة استخدام المفردات الإسلامية في الترجمة لتعبر عن المعاني الإسلامية دون تحريف في المعنى.[18]

ولذا نرى الأخذ بالجدية الصارمة والصادقة في عملية تعليم اللغة العربية لأبناء العالم الإسلامي مستغلين هذه الرغبة لديهم وتلك الدافعية القوية النابعة منهم، والعمل

---

18 محمود عشب، "ترجمة معاني القرآن لغير الناطقين واجب على المسلمين"، مقابلة مع د. ليلى عبد الرازق رئيس قسم اللغة الإنجليزية والترجمة الفورية والدراسات الإنسانية، جريدة **الأهرام**، بتاريخ 23 رمضان 1421هـ/ 19 ديسيمبر 2000م العدد 41651 السنة 125، صفحة "أنوار رمضان".

على بذل الجهود تلو الجهود للاستفادة القصوى من إمكانات ورغبات هؤلاء التي تساعدنا في دفع عملية تعليمهم اللغة العربية إلى الأمام خطوات أكثر فعالية وتأثيرية، وجعلها قضية يؤمن بها كل مسلم (عربياً كان أم عجمياً، لا فرق بينهما) صادق الإيمان وأن يجند نفسه وطاقاته وكل إمكاناته من أجلها لأنها لغة إبلاغ الدعوة وإيصالها إلى الناس كافة بدون حاجة إلى ترجمة.

ومن هنا فواجب على المسلم أياً كان جنسه ولغته أن يتعلم لغة القرآن "لغة القرآن" وإتقانها وفهمها فهماً يتمكن به من فهم معاني القرآن الكريم مباشرة دون اللجوء إلى الترجمات التفسيرية التي قد تغيب المراد الحقيقي عن القارئ. وبما أن المستقبل للإسلام عالمياً سيكون بإذن الله تعالى فستكون العربية لغة المستقبل المؤهلة للصدارة والقيادة فهي إذاً ستكون لغة إصلاح المناهج الإسلامية القادرة على تحقيق وصنع حضارة مستقبلية يفعلها إنسان الحضارة، المسلم ديانةً، المؤهل لخلافة الله وفقاً لسنن العمارة الكونية الإلهية، وتحقيقاً لمبادئ الاستخلاف العمراني في الأرض. والمكلف بها الإنسان المسلم وهو الناجح القادر على التفاعل معها والقيام بها خير قيام فالأمانة بحاجة إلى هذا الإنسان الخيري الفاعل لكل قيم الخير المنوطة به في المستقبل العظيم إخراجاً للأمة من أزمتها المعاصرة المكبلة لجهودها والمعرقلة لنموها، وهذا الإنسان هو الذي سوف يقدم البديل الحضاري ــ للحضارة المادية ــ مستعيناً بالفهم القرآني الذي لن يفهمه بدون فهم اللغة العربية والوعي بمضامينها وقوانينها وأساليبها وتعابيرها، فالعربية في المستقبل ـ ولا شك في ذلك ـ سوف تنمو وتزدهر وتنتشر بين شعوب العالم الإسلامي بوصفها لغة الحضارة المؤمنة الإنسانية القائمة على أسس ومبادئ خلافة الإنسان، المحكمة المنهج لأنها ربانية في عطائها إنسانية في تذوقها متكاملة في جوانبها، منقذة الإنسانية جمعاء من براثن الضياع.

ويذكر الدكتور عبد الرؤوف "أنه كان للقرآن الكريم عظيم الأثر في نشر اللغة العربية. فقد حرص من أسلم من الأعاجم على تلاوة القرآن وتجويده. ولم يفكر المسلمون الأوائل في ترجمة القرآن فكان أن انتشرت لغته على مدى انتشار الدين نفسه وأصبحت على كل لسان".[19]

وإن هذا يشير بوضوح إلى أن الإنسان المسلم الملتزم، بل جميع مسلمي العصر

---

[19] رسالة الجهاد، مرجع سابق، ص 13.

من أولى واجباتهم المحافظة على القرآن الكريم وعدم التراخي عن حفظه والتخادل أمام عدوان المعتدين على لغته العربية السمحة، ومن ثَمّ فإنه ليس هناك خيار يحول بين ذلك.

وفي هذا يذكر الشيخ الغزالي: "إن الإنسان الموصول بالقرآن دقيق النظر إلى الكون خبير بازدهار الحضارات وانهيارها نير الذهن بالأسماء الحسنى والصفات العلى حاضر الحس بمشاهدة القيامة وما وراءها، مشدود إلى أركان الأخلاق والسلوك ومعاقد الإيمان، وذلك كله وفق نسب لا يطغى بعضها على بعض وعندما يضم إلى ذلك السنن الصحاح مفسرة للقرآن ومتممة لهداياته فقد أوتي رشده".[20]

البعد الحضاري السادس: اقتدار اللغة العربية وتمكنها من مواجهة قضايا وتحدّيات القرن الحادي والعشرين العلميّة والحضاريّة

لقد عاشت اللغة العربية عصوراً من الازدهار والنهوض والتفوق، وعصوراً أصابها الجمود والركود بسبب جمود وتخلف أصاب العالم الإسلامي حيناً من الدهر، فضعفت اللغة وتوقفت عن الحركة الواعية والعطاء الحضاري زمناً، واللغة لم تضعف حقيقةً، وإنما الضعف أصاب متحدثيها والناطقين بها والذين سيطر عليهم الاستعمار الغربي، وظهرت دعوات للحط من شأن اللغة وفصلها عن المجتمع الإسلامي، فظهرت محاولات التغريب، واشتدت دعوات المغربين ضدها محاولين تسديد الضربات لاقتلاعها والتهوين من شأنها، لدرجة الادّعاء بعجزها عن مواكبة وملاحقة التطور العصري، ومسايرة التغيرات السريعة المتوالية. ولكن هذا محض افتراء، وزعم باطل. ونذكر هنا ما قاله حافظ إبراهيم "شاعر النيل" في قصيدته "**اللغة العربية تنعى حظها**" مدافعاً عن العربية مبيناً سعتها واقتدارها وحياتها وصمودها حيث قال:

وسعتُ كتابَ الله لفظاً وغاية ... وما ضِقت عن آي به وعظات

فكيف أضيقُ اليومَ عن وصفِ آلةٍ ... وتنسيق أسماء لمخترعات[21]

هذا ومن المعروف أن العربية كان لها دورها ونصيبها الموفور من المسؤولية العالمية فظلت

---

[20] يوسف القرضاوي، "نظرات في تراث الشيخ الغزالي"، إعداد بدران بن الحسن، مجلة إسلامية المعرفة – عدد خاص عن الشيخ الغزالي، العدد السابع، رمضان 1417هـ يناير 1997م، ص21.

[21] راجع القصيدة كاملة في **ديوان حافظ إبراهيم** (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط3، 1987م).

وعاء الثقافة العالمية، وأداة الحضارة الإنسانية بداية من القرن السادس إلى القرن الرابع عشر، وفي عصرنا الحديث أخذت تسهم بقسط كبير من هذه المسئولية مرة أخرى".[22]

تحديات واجهت اللغة العربية

لقد واجهت اللغة العربية عدة تحديات كبرى ودعاوى هدّامة، وذلك منذ أن عرف الاستعمار الغربي طريقه إلى بلدان العالم الإسلامي واحتلال معظم أراضيه مدة طويلة من الزمان وسيطرة الدول الاستعمارية الكبرى على مقاليد الأمور في الدول الإسلاميّة فبدأت دعاوى مغرضة وهدّامة تحاول الكيد من الإسلام ولغته القرآنية وتمثلت في:

1 ـ الدعوة إلى العامية: ظهرت الدعوة إلى استخدام اللغة العامية بدلاً من اللغة الفصحى على يد دعاة العلمنة والتغريب بهدف محاربة القرآن دستور الإسلام الخالد. فكانت عملية العلمنة هذه متعددة الطرق والوسائل وكان من أولاها الدعوة إلى العامية وهجر الفصحى، وبدأت هذه الدعوة جذورها على يد أعداء الإسلام من المستشرقين وأذنابهم وعملائهم في بلاد العالم الإسلامي.*

أولهم المستشرق الألماني "ولهام سبيتا 1818–1882م" الذي خرج بكتابه **قواعد اللغة العامية في مصر**، ثم كارل فولرس (ألماني) 1857–1906م الذي كتب **اللهجة العامية الحديثة في مصر**، ثم الإنجليزي وليم ولكوكس 1852–1932م.

وجاء "ولمور" بكتابه **العربية المحلية في مصر** داعياً إلى ترك الكتابة باللغة العربية الفصحى واتخاذ الحروف اللاتينية بدلاً من الحروف العربية ويقول الدكتور عبد الصبور شاهين: "ولكن هؤلاء لم يعلموا وحدهم بل استطاعوا أن يجندوا لهم عملاء في مصر ولبنان وكانوا مصرّين على ترديد كلام سادتهم من الأجانب العدوانيين"[23] ففي مصر نجد سلامة موسى، ولويس عوض، وقاسم أمين، وفي لبنان مارون غصن، وأنيس فريحة، وسعيد عقل وأتباعهم من دعاة الشعر الحر والحداثويين.

2 ـ الدعوة إلى تحويل الكتابة وتغيير الحرف العربي: هذه دعوة قادها الاستعمار

---

[22] د. علي الحديدي، **مشكلة تعليم اللغة العربية لغير العرب** (القاهرة: دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، د. ت) ص11.

* للمزيد من التفاصيل حول هذه الدعوة راجع دراسة الدكتورة نفوسة زكريا سعيد، **تاريخ الدعوة إلى العامية وأثرها في مصر** (القاهرة: دار المعارف، 1980م).

[23] د. عبد الصبور شاهين، **عربية القرآن** (القاهرة: مكتبة الشباب، 1999) ص 169.

الغربي وتولاها أتباعه في البلاد الإسلامية حيث انطلقوا داعين ــ بحجة التيسير ــ إلى نبذ الحرف العربي في الكتابة واستخدام الحرف اللاتيني الروماني، ووجدت هذه الدعوة صداها في تركيا حيث استبدل بالحرف العربي في الكتابة التركية الحرف اللاتيني وكذلك في بلاد الملايو إندونيسيا وماليزيا فاستبدل الحرف العربي "الكتابة الجاوية" واستخدم بدلاً منه الحرف اللاتيني، ودعا البعض إلى كتابة الفصحى نفسها في البلاد العربية بالحرف اللاتيني وكانت هذه دعوة عبد العزيز فهمي باشا الذي اقترح على المجمع اللغوي كتابة اللغة العربية بالحرف اللاتيني.

"لقد ركّز الأعداء حملتهم وهجومهم على العربية، حتى كأنها اللغة الوحيدة في العالم التي تستحق هذا الهجوم، لا شيء إلا لأنها لغة القرآن".[24]

3 ـ الحداثة والتغريب والشعر الحر: أطلت ظاهرة الحداثة التغربية بوجهها علينا في هذا العصر وذلك بوصفها إحدى زوايا محاربة لغة القرآن الكريم، و"الحداثة مصطلح أدبي يطلق الآن على اتجاه يسود العالم العربي كله، وتقوم الحداثة على مبدأ عام هو كراهية التراث العربي الإسلامي وكراهية ما أنزل الله وما قاله الرسول الكريم ﷺ والحداثة بهذا المعنى اتجاه عميل يعمل ضد مقومات الأمة لحساب أعدائها.[25]

فالحداثة مرض خطير كالسرطان، مرض يستهدف إزالة النظام العام للأمة وفصلها فصلاً تاماً عن ماضيها المجيد، وهذا ما يعمل من أجله أعداء الإسلام في كل مكان.[26] وتقوم هذه الدعوة على عدة مبادئ منها:

1 ـ تدمير اللغة العربية.

2 ـ الانقطاع التام عن الماضي والثورة على الحاضر.

3 ـ تدمير كل فضيلة وكل قيمة سامية في الفكر.

4 ـ ربط الإبداع بالتمرد والعصيان، تشجيع الشعر الحر.

5 ـ التحرر من كل القيود الدينية والخلقية. تدمير القداسة.

---

[24] المرجع نفسه، ص 174.

[25] عبد العظيم المطعني، **الحداثة سرطان العصر أو ظاهرة الغموض في الشعر العربي الحديث** (القاهرة: مكتبة وهبة، سلسلة لابد من دين الله لدنيا الناس (1)، ط1، 1414هـ 1994م) ص4.

[26] المرجع السابق، ص7.

6 ـ كراهية التراث العربي والإسلامي واستخدام الرموز والإسراف فيه.[27]

ومن دعاتها على سبيل المثال لا الحصر في العالم العربي: أدونيس، سعيد عقل، أبو ديب، عبد الله العروي، عبد المعطى حجازي وغيرهم.

ومن الذين دافعوا عن لغة القرآن وتصدوا لهذه الدعوات الهدّامة وتفنيد هذه المزاعم. على سبيل المثال:

ـ العلامة المحقق الشيخ محمود محمد شاكر في كتابه **أباطيل وأسمار**.

ـ مصطفى صادق الرافعي في كتابه **تحت راية القرآن**.

أحمد عبد الغفور عطار في كتابه **الزحف على لغة القرآن** وغيرهم من الغيورين.

"وإذا كانت العربية قد صمدت لكل تلك الحملات الضاربة التي جاءتها من الأجانب الغرباء، ومن أبنائها المتغربين، تحاربها باللهجات العامية حيناً وبالخط اللاتيني حيناً آخر، وتتهمها بالبداوة والعقم فتعزلها عن الميدان العلمي لتظل نائية بها عن روح العصر، أقول: إذا كانت العربية قد صمدت لهذه الحملات، فلأنها دون ريب تملك من القوة والحيوية والصلاحية للبقاء، ما قاومت به محاولات المسخ ورفضت نبوءة المتنبئين لها بالموت".[28]

ونظرتنا الحالية للمستقبل تختلف عن نظرة الذين عاشوا قبلنا منذ مائة سنة مثلاً نجد أنهم لم يكونوا على وعي كامل بالمستقبل وتحدياته وظروفه المتجددة والمتغيرة، بل المتقلبة دائماً، المفرزة أحدث التقنيات العصرية، فأنت ترى الآن الكمبيوتر من جهة، وتنوع برمجياته وتطورها ساعة بعد ساعة من جهة أخرى، وكذا وسائل الاتصال الحديثة وأساليبها المتطورة والتي سهلت الحياة كثيراً عما كانت عليه منذ مائة سنة ماضية. وانظر إلى الهندسة الوراثية وتطوراتها المتلاحقة ...إلخ، فهذا هو المستقبل بكل تحدياته الصارخة، فهل لنا أن نتساءل الآن ما حقيقة موقف اللغة العربية من المستقبل ومكانتها بين العالم المعاصر في عالم اليوم وعالم المستقبل؟ وهل أبناء العربية تراهم اليوم قادرين على مسايرة ركب التطور العصري في شتى المجالات؟

نجيب قائلين نعم وألف نعم، فإن اللغة العربية بما حباها الله تعالى من تمايز

---

27 وللمزيد من التفاصيل انظر: عبد العظيم المطعني، **الحداثة سرطان العصر**، ص 16 وما بعدها.

28 الدكتورة عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ)، **لغتنا والحياة** (القاهرة: دار المعارف، ط2، 1991م) ص 158.

وخصوصيات ـ تعرضنا لها سابقاً ـ لهي قادرة على أن تستوعب اليوم كل مقومات الحضارة العصرية بكل سهولة ويسر دون أدنى عناء، وهناك مبشرات وبراهين تدل على ذلك منها على سبيل المثال: لقد صارت إحدى اللغات الرسمية المعترف بها في المحافل الدولية كالأمم المتحدة وغيرها من المنظمات العالمية.

ـ عدم استعصائها على الإدخال الكمبيوتري وبناء البرمجيات بها واستخدامها على نطاق واسع في برامج الكمبيوتر.

ـ استخدامها لغةً لشبكات المعلومات فهناك الكثير من المواقع على شبكة الانترنيت باللغة العربية تعليماً وتعلماً وبثاً للمعلومات والأخبار.

ـ تطويعها واستخدامها في معطيات العلم الحديث وتقديمها إلى البشرية شاملة مستوعبة التكنولوجيا، التقنيات العصرية. تعليماً وتعلماً شرحاً وتفسيراً.

ـ رسوخها بوصفها لغة إيمانية حضارية توحيدية ضاربة بجذورها في أعماق الأصالة معطية مقومات المعاصرة والمناسبة لكل أبناء العالم الإسلامي المتجاوزة بهم لغاتهم المحلية المعبرة عن مشاعرهم وآمالهم وحاجاتهم وطموحاتهم.

ـ تكيفها مع أساليب وطرائق التعلّم ووسائل التربية المستحدثة واستخدام وسائط التعليم؛ مما جعل دراسة العربية اليوم سهلة ميسورة لكل راغب عن طريق استخدام التقنيات العلمية الحديثة في تعليمها كالتصوير بالفيديو والتسجيل صوتاً وصورة وأجهزة شاشات العرض الإليكترونية والمعامل اللغوية والصوتية والدوائر الكمبيوترية المغلقة وغيرها. وهذا أيضاً مما يساعد على النهوض والرقي بمستويات تعليم اللغة العربية لأبناء العالم الإسلامي والوصول بهم إلى استخدام اللغة كأبنائها تماماً دون فرق.

ـ استجابة اللغة العربية للتطويع العصري للمعلومات كإنشاء بنوك المعلومات، دوائر المعارف الناطقة، وأجهزة الاستعلامات الأوتوماتيكيّة وغيرها من الأجهزة ذات النفع في مجالات تطبيقات الحياة العلميّة حتى نحقق للعربيّة ما نرجوه لها.[29]

ـ القدرات العقليّة والمهارات الأكاديميّة (نبوغ أبناء العالم الإسلاميّ في مجالات عصريّة متقدمة مثل: علوم الذرة، والفضاء، والطب، وتقنياته، والوراثة، والعلوم العسكرية والعلوم الكمبيوتريّة والهندسيّة والاتصالات وغيرها من المجالات) وهذه

---

[29] د. البدرواي زهران، **في علم الأصوات اللغوية وعيوب النطق**، (القاهرة: دار المعارف، ط1، 1994) ص9، (بتصرف يسير).

القدرات والإمكانات تجعل من أبناء العالم الإسلامي قادة متمكنين وصناعاً للحضارة مثل الآباء تماماً قادرين على إحداث تحضر العالم المعاصر وفقاً لمنظومة الاستخلاف العمراني للإنسان في الكون تحقيقاً لمبدأ الخلافة المكلف بها الإنسان المسلم إنسان الحضارة. الناطق بالعربية الخالدة لغة الوحي الرباني. ويقول أحد الكتاب المعاصرين:

"ومن هنا كان علينا أن نحذر أشد الحذر من المحاولات المغرضة أو البريئة التي تنادي أحياناً لاستخدام اللهجات المحلية وتشجيعها في الكتابة والشعر، وكذلك من تلك الادعاءات القائلة بعقم اللغة العربية أو عجزها عن استيعاب مصطلحات الحضارة المعاصرة لأن هذه المحاولات تعمق أوضاع التجزئة والإقليمية".[30]

حقيقة تلك هي بعض الأبعاد الحضارية والتي اصطفينا منها مجموعة لا بأس بها والتي توجب علينا الاجتهاد في مسألة تعليم اللغة العربية لأبناء العالم الإسلامي الناطقين بغيرها من اللغات. تحقيقاً للتكامل والترابط والتضامّ بين أبناء الأمة الإسلامية، وهناك مجموعة من الأبعاد الأخرى نعرضها في سرعة لأن المقام لا يسمح بالإطالة، بل تحتاج إلى دراسة مستقلة وموسعة ومنها:

1 ـ أوجه التعاون الاقتصادي المحققة للتكامل والترابط وامتلاك القدرة على التأثير وعدم الخضوع للغير المعادي.

2 ـ تكوين جيل القدوة المنشود والمفقود حالياً بسبب عمليات التغريب الثقافي واجتثات الجذور، هذا التكوين يكون بعيداً عن مؤثرات التغريب الثقافي والازدواجية، والولاء للآخر المعادي للأمة وهذا الجيل تكمن قدوته المثلى والعظمى في شخصية الرسول ﷺ الذي بعث ليتمم مكارم الأخلاق.

3 ـ إعلاء التصور الإسلامي للإنسان وحقيقة دوره الفاعل في الكون المنطلق من منظومة الاستخلاف.

4 ـ إشعار الفرد المسلم مهما كان جنسه ولونه بالعزة والكرامة والذات الإنسانيّة وتحقيقها فيه وربطه بأسباب الصلاح والإصلاح الدنيوي والأخروي عن طريق الفهم الصحيح لتعاليم الشريعة والقرآن الكريم بلغته الأصل.

هذا يوفر لأبناء الأمة الإسلامية تحقيقاً لذواتهم وإعلاءً لمكانتهم بين الأمم محققين

---

30 شبلي العيسمي، **عروبة الإسلام وعالميته**، (بيروت: دار الطليعة، 1985م) ص114.

النمو والارتقاء مع استمرارية تحقيق الذات الإسلامية حضارياً وإيمانياً فتتكامل وتتناغم مع غايات خلق الإنسان واستخلافه لعمارة الأرض وإدارة شئون الحياة الكريمة على وجهها الصحيح تأكيداً لمبادئ التآخي والترابط والتنمية الإنسانيّة المرتبطة بالتوحيد والإيمان، وتشجيعاً للأمة في بقائها مؤدية دورها الحضاري والقيادي، ولتسهم إسهاماً فعالاً في تسديد مسار الصحوة الإسلامية المعاصرة والعمل على استمراريتها وصمودها في وجه الأعداء والمتربصين بها، متحدة اللسان والوجدان، وهذا ما يؤكده قول الإمام عبد الحميد بن باديس: (ليس تكوين الأمة يتوقف على اتحاد دمها ولكنه متوقف على اتحاد قلوبها وأرواحها وعقولها اتحاداً يظهر في وحدة اللسان وآدابه واشتراك الآلام والآمال).

والإمام عبد الحميد بن باديس: "هو أحد كبار المصلحين الجزائريين المعاصرين في القرن العشرين، والذي آثاره مازالت زاداً علمياً وثقافياً لطلاب العلم".

ولعل القضية الأهم التي تمحور حولها نشاط ابن باديس التعليمي والإعلامي واعتبرها من قسمات الشخصية الجزائرية ومرتكزات الهوية الوطنية وحصن الثقافة الذاتية، ومقومات إعادة بناء الأمة وسبيل إدراكها لعقيدتها وشريعتها ودينها، هي اللغة العربية لأنها من الدين، ولغة الدين.[31]

الضرورات والغايات الحضارية والدواعي الملحة: (أسباب نشر اللغة العربية وتعليمها لأبناء العالم الإسلامي اليوم وخاصة في جنوب شرق آسيا).

بعد مناقشتنا في الصفحات الماضية للأبعاد الحضارية التي توجب علينا مواصلة الجهود في نشر وتعليم اللغة العربية لأبناء العالم الإسلامي نلم هنا إلمامة سريعة ببعض الأسباب والغايات (الضرورات) اللمحة التي تحتم علينا السعي الحثيث نحو الانطلاق في مواصلة الجهود لنشر اللغة العربية وتعليمها في بلاد العالم الإسلامي وخاصة دول المشرق، بل محاولة نشرها في ربوع العالم كله لأنه لا يوجد مكان في العالم يخلو من المسلمين أيا كان جنسهم ولونهم. وهذه الضرورات والغايات (الأسباب) تتمثل في الآتي:

1 ـ نشر اللغة العربية تحدثاً وكتابةً بين أبناء العالم المسلمين والناطقين بغير العربية، تحقيقاً لوحدة الأمة عن طريق توحيد لسانها باستخدام اللغة العربية (اللسان المبين).

---

[31] مصطفى محمد حمداتو، **عبد الحميد بن باديس وجهوده التربوية** (قطر: سلسلة كتاب الأمة، العدد 57، السنة 17، المحرم 1418هـ) ص (3) 41.

2 - إعداد أبناء العالم الإسلامي وتأهيلهم للقيام بالدور الحضاري الريادي المنوط بهم والذي يستوحي ويستمد تعاليمه من الشرع الحنيف ويستند إلى الدستور السماوي "القرآن الكريم" في إعمار الأرض وتحقيق خلافة الإنسان في الكون.

3 - خلق وعي إسلامي بين أبناء الأمة الإسلامية يكون هدفه الأول أساساً هو العمل على ربطهم برباط الأخوة الإيمانية (المتعارفين شعوباً وقبائل الفاهمين لدورهم، المتفاهمين في شئونهم بالحسنى، المحكمين الله فيما شجر بينهم).

4 - إعادة نشر العلوم الإسلامية وتوسع قاعدتها ببسطها للبحث والدراسة والمناظرة بغية إفادة البشرية جمعاء بما أنتجته الحضارة المسلمة الإبداعية الفكرية من تراث خالد واستغلال شبكات المعلومات الإليكترونية في ذلك.

5 - تعريف أبناء الأمة الإسلامية بمعالم تاريخ وحضارة الإسلام، وتعريفهم بقادة الفكر الإسلامي من علماء ومفكرين ومشرّعين مبدعين في شتى المجالات من جميع الأجناس حتى يكون لهم هذا التعريف بمثابة القبس المضيء والنبراس المنير الذي يجعلهم فاهمين لطبيعة دورهم ودور الأمة في السابق ودورهم المنتظر المؤمل في إنقاذ الأمة والعالم من التردي والسقوط في براثن المادية البحتة الظالمة للإنسان المجحفة بحقه في الحياة الحرة الكريمة المحققة لذاته.

6 - إخراج الأمة الإسلامية من الأزمة العقلية المكبلة والمقيدة لحركتها في الإبداع والإعمار والدعوة على بصيرة وهدى إلى تحقيق عبودية الإنسان لله وحده.

7 - العمل على إعداد الجيل المنشود، والذي طال انتظاره منذ زمن بعيد والذي أسماه الدكتور القرضاوي "جيل النصر المنشود"، وذلك بإعداد جيل من الدعاة من أبناء العالم الإسلامي المتمكنين من فهم اللغة العربية، فمن خلالها يؤدون الدعوة بلسانها إلى قومهم، والمتزودين بالخبرة الفعلية المقتدرين على الاستنباط والاستنتاج والتدليل والبرهنة بمقدرة عقلية فائقة ترتكز على أصول دينية راسخة مدعمين بالعلم الإسلامي الصحيح ليتمكنوا من تطبيق وتعليم المفاهيم الإسلامية الصحيحة نقيةً خاليةً من الشوائب والتشوهات التي تبعدها عن جوهرها. حتى تتحقق فيهم وبهم فعالية التأثير بصدق في مسيرة الحركة الإيمانية التوحيدية والتجديدية المتحررة من تبعات العبودية والاستذلال

والخضوع للآخرين. "حتى يتحقق ما نطلق عليه: أمة الإسلام أو العالم الإسلامي منشئاً فيما بينهم درجة من التجانس والتآلف والارتباط المعنوي والثقافي الأوسع الذي يضم إلى المنطقة العربية كيانات أخرى تمثل في مجموعها منطقة حضارية واحدة ويعد كل منها عمقاً حضارياً واستراتيجيّاً للأخر وتحكمها ضوابط ومعايير الإطار الأوسع مع الحفاظ على خصوصياتها وتنوعها الفعال".[32]

8 ـ العمل على توحيد المرجعية الإسلامية في إطار وحدة لغويّة هي لغة القرآن الكريم وذلك لاستعادة بنيان كيان الأمة الواحدة ذات الجسد الواحد واللسان الواحد المتحدة في وجه الأعداء تصدهم بقوة ثبات هذه المرجعية في وحدتها اللغوية والعبادية وفي هذا نقرأ ما ذكرته الأستاذة الدكتورة: منى أبو الفضل حيث ذكرت ما يلي: "إن عصب هذه المنطقة الحضارية الإسلامية هو العروبة، ولب هذا العصب وجوهره هو الإسلام فالمنطقة العربية تحتل وسط أو قلب المنطقة الحضارية الإسلامية، وقد نجد هذا الدور المحوري تاريخياً كما هو قائم بالفعل جغرافياً ومستمر بصفة دائمة لغوياً حيث العربية لكونها لغة التراث الإسلامي الأعظم هي المرجعية المعرفية للمسلمين جميعاً".[33]

9 ـ تعريف المسلمين حديثاً بالإسلام الحق وأصوله وقواعده بدلاً من أخذها من غير مصادرها الأصلية حتى لا يلجأ المسلمون حديثاً إلى الكتابات الغربية عن الإسلام وهي أحياناً كتابات مغرضة ومشوهة لمبادئ الإسلام ليستقوا منها تعاليم الإسلام مختلطة بالفكر الغربي العدائي.

10 ـ إعداد جيل من الدعاة المسلمين المثقفين ثقافة إسلامية نقية خالية من التعصب والتمذهب متحررة من القيود والضغوط، منطلقة من الفهم السديد للتعاليم السمحة مرتكزة على أسس عقلية مخلصة تؤدي إلى التطبيق الفعلي الناجح في التأثير المقاوم للمؤثرات المضادة.

11 ـ تعويد الأجيال المسلمة القادمة على استخدام اللغة العربية بصورة عصرية

---

[32] د. منى أبو الفضل، "المنظور الحضاري في دراسة النظم السياسية العربية"، مجلة **إسلامية المعرفة**، العدد التاسع، السنة الثالثة، صفر/ربيع الأول 1418هـ يوليو 1997م، ص 29.

[33] المرجع السابق، ص30.

خالية من الجمود والتعقيد متطورة قادرة على التحدي والثبات في مواجهة تيارات الاقتلاع المتمثلة في السيل الإعلامي الجارف والتدفق الطوفاني لمدخلات الفساد والإفساد كالأفلام السينمائية والمخدرات والترويج لأساليب الاستلاب الفكري والارتداد الحضاري.

12 - الوصول باللغة العربية إلى استخدامها وسيلة للتقارب الفكري كسابق عهدها بأسلوبها السلس ذي البيان العذب، سائغ الفهم ساحر آسر ببلاغته الوجدان، وذلك لتنمية مهارات التذوق الجمالي لمشاهد الإبداع في الكون المخلوق، وتنمية نواحي الإحساس بالجمال جمال جميع الموجودات والمخلوقات استدلالاً بها على عظمة وجلال البارئ العظيم، وانقياداً للخالق الجليل في عبودية صادقة وخشوع وتسليم وإذعان. عن صدق يقين ودلالة اعتبار وعظة أولي الألباب.

والذي يساعدنا لتحقيق ذلك رغبة هذه الشعوب الصادقة في تعلم اللغة العربية، فأولئك لديهم رغبة شديدة في تعليم اللغة العربية لدرجة أنهم مازالوا يشدون رحالهم إلى الرحاب الأزهرية المعمورة في مصر المحروسة طلباً لتعلم هذه اللغة العربية الخالدة، وكذا يشدون رحالهم إلى البلدان العربية الأخرى كالأردن وسوريا والسودان وليبيا والمملكة السعودية حتى يستقوا هذه اللغة العربية من منابعها الأصول، واستغلال هذه الرغبة الصادقة يساعدنا كل المساعدة في تعليم ونشر العربية بينهم حتى يقوموا بأنفسهم بنشرها ويستمروا في ذلك إلى ما شاء الله. ولهدف أكبر هو توسيع رقعة العالم الإسلامي.

وخلاصة الأمر إذا أحب المسلم لغته وعمل على نشرها وحرص على التخاطب بها فإن ذلك يكون نابعاً من حبه لإسلامه وحرصه على دينه ورضا ربه والعمل بمقتضى قرآنه[34] حيث قال الله تعالى: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (يوسف:2).

مؤسسات ومعاهد تعليم اللغة العربية في العالم الإسلامي

بالمناسبة، فإنه تجدر الإشارة هنا إلى الجهود التي تبذلها الدول العربيّة والإسلاميّة في مجال تعليم اللغة العربية وتدريسها لأبناء العالم الإسلامي، فلقد أنشئت العديد من المراكز والمعاهد العليا في كثير من بلدان العالم الإسلامي لتدريس اللغة العربية للناطقين بغيرها من اللغات ولتخريج المدرسين المؤهلين للقيام بهذه المهمة، ونشير هنا

34 إبراهيم أحمد الفارسي، **خطة منهج مقترح لتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها**، بحث غير منشور، ص3.

في إشارة عجلي إلى أهم هذه المراكز والمعاهد.

المعاهد الرسمية في العالم العربي

1 ـ معهد الخرطوم الدولي بالسودان يمنح درجتي: الدبلوم العام والماجستير في تعليم اللغة العربية للنـاطقين بغيرهـا. ويهـدف إلى إعـداد متخصصـين في تدريـس اللغـة العربية للناطقين بغيرها.

2 ـ معهد اللغة العربية بجامعة الملك سعود بالرياض يمنح الدبلـوم العـالي في طرائـق تعليم اللغة العربية.

3 ـ معهد اللغة العربية بجامعة أم القرى بمكة المكرمة يمنح الخريج الدبلوم العـام في التربية وطرق تدريس اللغة العربية للناطقين بغيرها من اللغات.

4 ـ معهد تعليم اللغة العربية لغير العرب بجامعة الإمـام محمـد بـن سـعود بالريـاض يمنح الدبلوم والدبلوم العام والدبلوم العالي في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها.

5 ـ الجامعة الأمريكيـة بالقـاهرة تمنـح درجـة الماجسـتير في الآداب (تدريـس اللغـة العربية بوصفها لغة أجنبية).

6 ـ معهد الوافدين، تحت رعاية وزارة التربية التعليـم بالقـاهرة (بمدرسـة الأورمـان الثانوية) والإسكندرية: يقدم دراسات عامة لتأهيل الراغبين في دراسة اللغة العربيـة بالجامعات المصرية (بمثابة دراسات مسائية).

7 ـ معهد الدراسات الخاصة: لإعداد وتهيئة الطلاب الوافدين للدراسة في الأزهر الشريف.

8 ـ مركز الدراسات والبحوث الإسلامية بكليـة دار العلـوم، جامعـة القـاهرة، وينظـم هـذا المركز دورات مكثفة لتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها من أبناء العالم الإسلامي ولـلراغبين من غيرهم، وتضم هذه الدورات مستويات ثلاثة، وتسير الدراسة وفق خطة علمية منهجية وتحت إشراف أساتذة متخصصين في المجال وذوي خبرات جيدة.

9 ـ مؤسسة فجر، وهي مؤسسة خاصة تقدم برامج اللغة العربيـة لـلراغبين مـن أبنـاء العـالم الإسلامي.

10 ـ جامعة قطر، وحدة تعليم اللغة العربية.

في العالم الإسلامي:

يوجد في معظم بلدان العالم الإسلامي والعالم الغربي معـاهد وجامعـات تتضمـن

برامجها الدراسية اللغة العربية، وذلك مثل: باكستان، إندونيسيا، ماليزيا، تشاد، جامعة الملك فيصل، جامعة منيسوتا وميتشيجان الولايات المتحدة، الصين، اليابان، الهند، جنوب إفريقيا... إلخ.

مركز اللغات بالجامعة الإسلاميّة العالميّة بماليزيا وتجربة رائدة في تعليم اللغة العربية لأبناء العالم الإسلامي

يجدر بنا ونحن نتحدث هنا عن تعليم اللغة العربية لأبناء العالم الإسلامي الناطقين بغيرها من لغات أن نذكر بالخير تجربة رائدة وفريدة تقوم بها الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا متمثلة في مركز اللغات والإعداد الجامعي والتنمية العلمية لمرحلة الإعداد الجامعي، وخاصة شعبة لغة القرآن بالمركز والمنوط بها تدريس اللغة العربية لأبناء الجامعة الإسلامية من مختلف الجنسيات بكل مستويات تدريس اللغة العربية من المستوى المبتدئ إلى المستوى المتقدم، وتضم نخبة من المدرسين المؤهلين علميّاً وتربويّاً لأداء هذه المهمة، هذا وإن الجامعة الإسلامية هذه قامت على فلسفة قوامها "إن المعرفة أمانة من الله سبحانه وتعالى عهد إلى الإنسان كي يعمل بها وفقاً لمشيئة عز وجل، كما أن الجامعة ترى في طلب العلم نوعاً من العبادة وتستند الجامعة في فلسفتها هذه إلى توصيات المؤتمر العالمي الأول للتربية الإسلامية الذي عقد في مكة المكرمة عام 1977م. وهذه الجامعة تعد منارة إسلامية عظمى في جنوب شرق آسيا وخاصة في قلب هذه المنطقة أرخبيل الملايو" وعلى أرض دولة ماليزيا النمر الإسلامي الواعد بمستقبل زاهر، وفي ذلك يقول الدكتور عبد الحميد أبو سليمان مدير الجامعة سابقا: "بعون الله وفضله أصبحت الجامعة الإسلامية العالمية على الرغم من حداثة إنشائها في عام 1983م واحدة من الجامعات الواعدة المرموقة وفقاً للمعايير العالمية للتعليم الجامعي ليس في ماليزيا ذات الطبيعة الجميلة، والبلد الذي يخطو بخطوات حثيثة على طريق التقدم فحسب وإنما على الصعيد العالمي"،[35] ثم يقول: "وبحمد الله بعونه أصبحت الجامعة في هذه المرحلة مركزاً عالمياً للأخوة والتفوق الإسلاميين فهي تضم ـ تحقيقاً لرسالتها الإنسانية الإسلامية النبيلة طلبة ينتمون إلى خمس وستين جنسية

---

35 د. عبد الحميد أبو سليمان، **مقدمة دليل الدرجة الجامعية الأولى**، ترجمة د. أكرم سعد الدين، الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا 1994/1995م، ص7.

وأعضاء هيئة تدريس ينتمون إلى سبع وثلاثين جنسية وأن الأمل ليحدوني في أن يصبح خريجو هذه الجامعة رواداً في مضمار التفوق المستمر طلباً للعلم والتزاماً بتحقيق مستقبل أفضل للأمة الإسلامية والإنسانية جمعاء،[36] هذا وفي الحقيقة أن الجامعة الإسلامية العالمية تعد قلعة فكرية ثقافية إسلامية في عالم الملايا وأنها لحصن حصين يقف صامداً منفرداً وثابتاً في مواجهة الغزو الفكري الذي يستهدف ضرب الثقافة الإسلامية والعربية في هذه المنطقة، وعالم الملايا هذا "مصطلح يراد به أصالة مجموعة الجزر التي يتألف منها أرخبيل الملايا - إندونيسيا الواقعة جنوبي شرق آسيا، والتي يدين غالبيه سكانها بالإسلام، وينتمون إلى أصل اثني مشترك يعرف بالملايو - البولينيزي -ولهم لغة واحدة مشتركة هي اللغة الملايوية".[37]

مقترحات البحث وتوصياته

1 ـ يجب علينا الاعتداد والاعتزاز بلغة القرآن الكريم اللغة العربية وجعلها لغة أولى لأبناء العالم الإسلامي والخروج من القول بتعليمها بوصفها لغة ثانية أو لغة أجنبية" فالقول بهذه التسمية يؤدى بالطالب المسلم إلى إهمالها كلية ونسيان ما تعلمه منها فتضيع شخصية المسلم.

2 ـ الدعوة لإعداد برامج ومناهج عصرية مناسبة لروح العصر الحاضر في تعليم اللغة العربية، لتكون مناسبة للبيئات والمجتمعات التي تدرس فيها فما يناسب الثقافة الإفريقية لا يناسب الثقافة الأسيوية أو الأمريكية، فتجب مراعاة ثقافة أبناء الشعوب عند إعداد مثل هذه البرامج وعدم الإبقاء على برامج بذاتها مدة طويلة بدون تطوير.

3 ـ دعوة مجامع اللغة العربية في البلاد العربية للاهتمام بمجال تدريس اللغة العربية للناطقين بغيرها من اللغات وإعداد موسوعة متكاملة في هذا المجال، ذلك بجانب تركيز اهتمامات المجامع على عمليات تحقيق ونشر التراث القديم والانشغال بمسائل التعريب وغيرها، بل لابُدّ من النظر إلى المستجدات العصرية ومتطلبات أبناء العالم الإسلامي الراغبين في تعلم اللغة العربية، فهم في مسيس الحاجة إلى هذا

---

36 المرجع السابق، ص8.

37 د. محمد كمال حسن، "الإسلام في عالم الملايو"، ترجمة د. عرفان عبد الحميد فتاح، مجلة **التجديد**، السنة الأولى، العدد الأول، يناير 1997م، إصدار الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، ص41.

العمل المؤسسي الموسوعي.

4 ـ استغلال شبكة المعلومات (الإنترنت)* في نشر برامج تعليم اللغة العربية لأبناء العالم الإسلامي، وتحقيق التواصل والتعاون بين المعاهد والمجامع والمراكز والمؤسسات التي تعنى بهذا المجال الحيوي تحقيقاً لسرعة وتطور الأداء.

5 ـ دعوة جميع المؤسسات والهيئات العاملة في مجال تدريس اللغة العربية للناطقين بغيرها من اللغات ومعاهد تخريج إعداد المدرسين لهذه المهمة إلى التعاون وتبادل الخبرات والزيارات وكذلك رسم خطة وسياسة عامة جوهرها القيام على خدمة مجال تعليم اللغة العربية لغير العرب من أبناء العالم الإسلامي وغيرهم من الراغبين في تعلم اللغة العربية، من شأن هذه الخطة أن تساعد على زيادة حجم انتشار اللغة العربية وتزايد الإقبال عليها.

خاتمة

قد تبين مما تقدم ذكره أن اللغة العربية لها خصوصيات تميزها وتنفرد بها دون اللغات الأخرى وهذا أمر لا يختلف عليه اثنان أبداً وليس هناك أدنى شك في ذلك وفضلاً عن ذلك فإن ظروف العصر الراهن تتطلب منا التذكير بالأبعاد الحضارية والضرورات الحاضرة في تعليم اللغة العربية أبناء العالم الإسلامي، ومن أجل بيان ما تقدم جاءت هذه الدراسة ساعية لإبراز وإعطاء رؤية واضحة تحاول إظهار هذه الأبعاد الحضارية والضرورات الحاضرة والتأكيد على أن اللغة العربية مؤهلة للوقوف في وجه الغزو الفكري والثقافي الذي يستهدف ضرب الأمة الإسلامية بتطويق لغتها، وأنه ليس هناك ضرورات أو دواع تقود المسلم إلى الابتعاد والتخلي عن لغته الأولى لغة الإسلام مهما كانت الظروف، وكانت الفكرة الأساسية لهذا البحث تطمح بأن تسهم بهذا العمل في تجلية أمرين مهمين:

أولهما: التأكيد على الأبعاد الحضارية والضرورات الحاضرة المهمة التي ترتبط بمسألة تعليم اللغة العربية لأبناء العالم الإسلامي في الوقت الراهن لارتباطها الوثيق

---

* في الحقيقة أن شركة صخر لها دور رائد في هذا المجال حيث أنتجت برنامجا لتعليم العربية بالكمبيوتر عن طريق شبكة الإنترنيت وهذا البرنامج مجانا ويمكن لأي راغب أن يزور هذا الموقع وهو بعنوان "learn arabic"، وموقعه على الإنترنت هو: http://www.sakhr Media.com.

بالدين والعقيدة نظراً لظهور دعوات مضادة تحاول النيل من اللغة والدين.

ثانيهما: إظهار حقيقة الموقف الحاضر وذكر المبررات التي تجعل هذه المسألة قضية كبرى من قضايا الساعة، عسى أن أكون بهذا الإظهار والتذكير مشاركاً في خدمة قضايا اللغة العربية بهذه الرؤية الجديدة التي أطمح أنْ يتحقق صداها.

وبناءً على ذلك فليس من المبالغة في شيء أن نؤكد أن هناك من الدواعي الكثير ومن الضرورات أيضاً التي تقودنا نحو التوسع في عمليات تعليم اللغة العربية لأبناء العالم الإسلامي وأن هذه الضرورات والدواعي حاضرة ومعتبرة وآخذة في النمو والنشاط المتزايد.

وبعد؛ فإنه لاشك في أن الجهود المبذولة في مجال تعلم اللغة العربية واللسان الإسلامي المبين ما هي إلاّ واجب كبير يمليه علينا واجبنا الديني لتحقيق وإعلاء كلمة الله العليا ونفع العباد، وذلك بأن نضع في اعتبارنا أن الدفاع عن الفصحى فرض وواجب حتماً في ظل السياسات المعادية للدين الإسلامي اليوم فالأعداء يتربصون بنا الدوائر، وعلينا أن نكون في خط الدفاع الأول عن الإسلام وهو نشر العربية بين ربوع العالم الإسلامي كله وإظهارها الظهور اللائق بها بين متحدثيها، وهي حينئذٍ بهذا الظهور تتألق وتحسن في أعين الآخرين فيشعرون بقيمتها الفعلية الأدائية المعبرة، وألا تكون منحصرة في قاعات وساحات الدرس ومنابر المساجد فقط، بل لتكون أسلوب مشاركة فعال ولغة جامعة، ولتكن لغة الحوار اليومي بين أبناء العالم الإسلامي والتي تجمعهم قلباً وقالباً في شعور اتحادي وتضامّ أخوي ووثاق قوي ورباط متين السند.

ولتكن نصيحتنا إلى العاملين بمجال تدريس اللغة العربية لغير الناطقين بها من أبناء العالم الإسلامي وغير الإسلامي أن يحملوها قضية عقيدة ودين سمحة في حملها يسيرة في تعليمها حتى لا نجد بعد ذلك من يدرس اللغة العربية بعيداً عن روحها غير متذوق لجمالها، متقناً لقواعدها صرفاً ونحواً مخطئاً في معناها التعبيري السياقي والدلالي؛ فيكون تعبيره خطأ ساذجاً.

كما نأمل في الختام أن تكون هناك صلة قوية بين الطالب الذي تعلم العربية في الجامعات الإسلامية وتخرّج إلى مجال الحياة، فيكون مرتبطاً بها ارتباطاً دائماً، وذلك بعد تخرجه من الجامعة وانخراطه في مجالات الحياة، من أجل تحسين مستواه اللغوي وتنمية مهارات الأداء اللغوي السليم مما يساعده على التواصل وتحقيق الوعي

والتفاهم التام بينه وبين مجتمعه، كما أن تحسين مستواه اللغوي يزيده إدراكا لما حوله ويمده بخلفية ثقافية تعينه على التفاعل في مجال عمله وتعمق صلته بالتراث الإسلامي الخالد، وألاّ تبخل عليه الجامعة التي تخرّج فيها بمثل ذلك، حتى نراهم قد أتقنوا وأحبوا عن صدق في اللغة العربية اللسان العربي المبين لسان الإسلام العظيم ﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ﴾ (الرعد:17).

إن وعد الله حق وما وعد به لابُدّ أن يكون يقول الله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (الحجر:9) ، فهذا وعد من الله تبارك وتعالى: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنْ اللَّهِ قِيلاً﴾ (النساء: 122)، ﴿وَعْدَ اللَّهِ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (الروم:6).